باب الأخبار والآراء

الهرج والقتل في أطنه

أشرنا في آخر الجزء الثالث الى هذه الحوادث وكانت في بدايتها وقلنا انه لا ثقة بإخبار شركة روتر ان الترك هنالك تصدوا لذبح الأرمن عدوانا ثم ان البرانذ في الاستانة وسورية ومصر جاءت بتفصيل لتلك الحوادث جاء في بعضها ان الأرمن كانت هي المضرمة لنار الفتنة وأن مبدأ ذلك تمثيل الأرمن قصة سياسية في أدنه يصفون فيها ظلم الترك لهم وقيام ملك منهم ينقذهم من ظلمهم ويقيم لهم دولة جديدة . ثم انهم لم يكتفوا بهذا بل طفقوا يستحضرون السلاح الجديد فتكر لهم المسلمون إلى ان انفجر البركان ، وفاض الطوفان ، واقتتل الفريقان ، وروي ان أول واقعة من وقائع الاعتداء كانت من الأرمن . ومن الناس من لا يصدق هذه الروايات بل يرجح ان المسلمين هم المعتدون ، ومنهم من يقول ويكتب غير ما يعتقد وللهوى سلطان على القلب وعلى القلم واللسان . ومن رأينا ان يرجأ الحكم في الاسباب والمبادي الى ان يتم تحقيق الحكومة في ذلك وينشر رسميا

مهما كانت الاسباب والمبادي ، وايّاما كان المعتدي والبادي ، فلا شك في كون الفريقين قد عملا مالا يبيحه الدين الذي ينتسبان اليه ، ولا يتفق مع مصلحة الوطن الذي يقيمان فيه ، فقد هدمت الدور ، وأحرقت الاسواق ، وقتل النساء والاطفال ، وحملت الامة عبئا من العار ، ولحق الحكومة ما لحقها من الخسار ، وتألمت الانسانية الفاضلة في جميع الاقطار

قد أكثر أهل الاهواء وافرط مقلدة التفرنج من القول بأن سبب ذلك هو التعصب الديني ولو كان مازعموا لما كان الهرج بين الترك والارمن دون سائر المسلمين والنصارى فقد ثبت ان أبناء العرب هناك كانوا يحمون الأرمن ويواسونهم

وأن الأرمن لم يعتدوا على غير الترك والترك لم يعتدوا على غيرهم فالمسألة اذا أتى من آثار الاحقاد الجنسية ومن جعل سببها التعصب الديني فهو ان لم يكن جاهلا متعصب او منافق يتزلف للمتفرنجين، وان ادعى انه من الاحرار او المسلمين»

دعا بعض فضلاء العثمانيين الناس الى الاجتماع في حديقة الازبكية لسماع الخطب والقصائد في شكوى الانسانية من ذبح أبنائها بعضهم لبعض والحث على مواساة المنكوبين وإعانة اليتامى والارامل من الفريقين — المسلمين والارمن — فلبى الدعوة جماهير أهل المدينة من جميع الطوائف ماعدا الارمن . وخطب صاحب هذه المجلة — على انه كان مريضا والحر شديدا — خطبة ارتجالية بناها على بيان التفاوت العظيم بين الانسانية الراقية والانسانية السافلة التي يكون أصحابها شرا من الوحوش الضارية والحشرات السامة، وكون هذا الاجتماع احتجاجا من أهل الاولى على أهل الثانية وارشادا وتعليما، وبينت فيها مشروعية البر والاحسان في الاسلام بجميع البشر مؤمنهم وكافرهم بل بجميع الاحياء « في كل كبد حرى أجر » ورمى بعض الخطباء الى كون المسلمين هم المعتدين الباغين باسم الاسلام فرددت عليه بلطف وقلت ان المقام مقام استعطاف لا محاكمة ولا تاريخ وان التحقيق الرسمي سيظهر الحقيقة ان المسألة جنسية لا دينية

ذلك ما كتبناه للجزء الماضي من المنار فلم يتسع له ثم قرأنا في جريدة لسان الحال اليرموكية المؤرخة في ١٥ الشهر (رجب) ملخص تقرير المجلس العرفي فنحن ننشره بنص هذه الجريدة وهو

* * *

﴿ تقرير المجلس العرفي في أطنه ﴾

وضع المجلس العرفي في أطنه تقريراً مفصلا بحوادث اطنه ولكن جرائد دار السعادة العلية لم تنشر الا خلاصة منه وهو يذكر ان الحوادث التي جرت هناك انما يصعد تاريخها الى أيام بحري باشا الوالي الذي كان قبل جواد باشا فانه ظلم الناس ظلماً فاحشاً وأوقع بهم خسفاً وجوراً وهم لا يبدون ولا يعيدون بل كانوا كالموتى لا يتحركون ولا يشكون وكان رجال الوالي كثيرين وهم يتفننون من توسيع نطاق تلك الاختلالات ويتمنون الى الله ان تدوم لان اكثر تلك المظالم التي تشمئز منها

النفوس الابية كانت واقعة على الارمن وكان هؤلاء بها راضين صابرين حتى يمن الله بالفرج ولما ثقلت الوطأة وشعروا بشدة الشكيمة فضلوا الموت على الحياة ولكن الذين كانوا يطلون النفوس بأمل الانفصال في الاستقبال كانوا يسكنون روعهم ويحضونهم على الصبر وقد أتوا بكثيرين من هؤلاء المظلومين من أنحاء الولاية وأقاموهم في مركز الولاية وقالوا ان هذا المركز يعتبر ثغرا بحريا وقد استجلبوا له كثيرا من الاسلحة لاسيما بعد اعلان الدستور فانها كانت ترد اليهم من بيروت كميات عظيمة بالسفن والبواخر وكانت توزع عليهم في اطنه وضواحيها حتى زادوا طمعا بالانفصال عن الحكومة

وبعد اعلان الدستور كان المسلمون يقربون من جميع ابناء الطوائف ويظهرون لهم المودة والمسالمة ولكنهم ماكانوا يخفون احتقارهم للجمعيات الارمنية الموجودة في البلاد لاعتقادهم بان اعضاءها يسعون في الانفصال والاستقلال وقد زادهم ثقة بذلك كونهم رأوهم يقيمون الشعب والفروع لجمعياتهم في كل الجهات ولا تنكران الحكومة أظهرت ضعفا شديدا في كل الاحوال التي مرت بالبلاد فانها لم تسع في قمع الفتن ولا في اخماد المشاغب حتى انه بلغ مسامعها ان الارمن يسعون سعيا متواصلا في الوصول الى الاستقلال الاداري وان رفاقهم في أورپا يكاتبونهم بذلك ولكن الحكومة لم تلتفت الى هذه المسألة واعتبرتها كانها لم تكن

وقد اتصل بالحكومة ان الجمعيات الارمنية وزعت رسوما وجرائد وشارات مخصوصة على الارمن وجعلت لكل منهم علامة فارقة يعرف بها ومع ذلك فانها لم تهتم للامر ولا سعت في ايقاف تياره حتى ان المطران موشاخ الذي هرب كانت له يد سوداء في كل هذه الاعمال المغايرة وما زال الامر يزداد استفحالا ونطاق الخلاف يزداد اتساعا بين المسلمين والارمن حتى صارت الحوادث تتوالى من مدة الى أخرى وكثيرا ما كانت تتفاقم وتتجسم حتى امتلأت القلوب بالضغائن ووقع ماوقع بين الفريقين من أسباب القتال الذي قضى بذهاب الانفس ووقائع الحرق والنهب وغيرها(١)

وكانت الحكومة تنظر الى هذه الاحوال بعين لا يخامرها كلل وفكر لا يعتريه

(١) حذفنا من هذا الموضع كلاما في (احسان فكري) صاحب جريدة اعتدال وما كان من ارتكابه ومكايدته للوالي وما في ذلك من ضعف الحكومة الماضية

وجل ولا حساب لشيء وكان الخطب يتفاقم ويتعاظم بين المسلمين والارمن وفي كل يوم يطلق الرصاص هنا وهناك من الفريقين والحكومة لا تكترث له حتى جنت بذلك جناية لا تغتفر ولما قبضت على بعض المشاغبين من الارمن توسط البعض في أمرهم فتركتهم وشأنهم اما المسلمون فابقتهم في الحبس فكثرت اذ ذاك الاشاعات ونراكمت المخاوف والترهات فراج السلاح رواجا عظيما وكان تجاره و باعته ينذرون الفريقين بقرب اشتباك القتال وان الواقعة ستكون عظيمة يتخللها مذابح هائلة حتى بلغ ما دخل اطنه من الاسلحة بطريق بيروت واسكندرونه ومرسين اكثر من ١٣ الف بندقية عدا البنادق والمسدسات وغيرها مما لم يعلم به أحد. واتفق ان قتل رجل من الارمن مسلما فتعقبته الحكومة ولكن الارمن خبأوه واخفوه عنها ولما اقروا به قالوا انهم لا يسلمونه ما لم تقتص الحكومة من مسلم ادعوا عليه بكونه كان قتل ارمنيا

وفي ١٣ نيسان اطلق رجل اسمه محمود طلقا ناريا في محلة من البلدة فقبضت عليه الضابطة ولكن اجتمع اكثر من خمسمائة نفس من المسلمين واقذوه منها بحجة انها لم تقبض على الارمن الذين اطلقوا النار وليس ذلك فقط بل انهم اجتمعوا ثاني يوم مع رفاقهم وحضروا الى السراي و بالاتفاق مع مدير البوليس اطلقوا سراح كل اخوانهم المحابيس ومنذ ذلك اليوم أخذ المسلمون يطوفون في المدينة شاكي السلاح ويبدون مظاهرات تدل على انهم لا يهابون بالحكومة ولا يأتمرون بامرها وفي اثناء ذلك قتل ارمني مسلما فعارضه المسلمون فخرج الارمن عليهم متحمسين شاكي السلاح حتى ملأوا الشوارع والطرقات فاستدعت الحكومة رجال الرديف فحضروا وطافوا في الاسواق بملابسهم المدنية فكانوا كسائر الاهالي لا فرق بينهم في اللباس فقام عليهم الارمن ولكنهم اشاعوا فيما بينهم ان الحكومة هدرت لهم دماء الارمن ورخصت لهم بالفتك بهم وعند ذلك هجموا على المستودعات العسكرية واخذوا الاسلحة وما يلزمهم من الذخيرة وفعلوا ما فعلوه مما اوجب على اعضاء ديوان الحرب ان ينكروه ويندفوا من اجله الدموع ولما حمى الوطيس أخذ رجال الحكومة يفوزون بانفسهم فهربوا وتواروا عن العيان ثم سجن عدد كبير من الارمن ولما عقد الديوان الحربي حكم على ١٥ نفسا من الارمن والمسلمين بالاعدام

فاعدموا ويوجد الآن من ٧٠٠ الى ٨٠٠ نفس كلهم مجرمون مذنبون كالذين شنقوا واذا أردنا محاكمة كل الذين دخلوا في هذه الحوادث كان هنالك من ١٠ الى ١٥ ألف نفس واذا كان لا بد من عقاب كل الذين ارتكبوا المخالفات والجرائم كان لا بد من عقاب كل سكان الولاية

وقد طلب في ذلك التقرير العفو عن مرتكبي الجرائم والصفح عما مضى اه

(المنار) ذكر اللسان بعد هذا ان بطرك الارمن اعترض على هذا التقرير وزيف اكثر كلامه . وقد ذكر مثل هذا في بعض جرائد مصر . وانا نعلم أكثر من ذلك نعلم ان الارمن اجتمعوا في الكنيسة في الاستانة فحثهم البطرك على الثبات على طلب الاستقلال وقرروا هنالك وفي كل مكان عدم مشاركة العثمانيين بالاحتفال بعيد الدستور ولا تزال جمعية الاستقلال الارمني العليا في الروسية مجدة في عملها وساسة الروس يغرونها وسيكشف لهم الزمان ان اتحادهم بالعثمانيين خير لهم وأبقى

﴿ فقيد العلم والصحافة الشيخ حسين الجسر ﴾

نعت الينا جرائد طرابلس الشام وبيروت عالم الديار السورية بل أحد أفراد علماء المسلمين في هذا العصر ، استاذنا الشيخ حسين افندي الجسر ، صاحب الرسالة الحميدية التي طار بها ذكره في الاقطار ، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار ، ولما كانت مواد هذا الجزء قد تمت أرجأنا ترجمته الى الجزء الثامن سائلين الله عز وجل أن يحسن عزاء أنجاله وعزاء الوطن عنه ، وان يتغمده برحمته ورضوانه ، آمين

﴿ الدستور في فارس ﴾

ثبت الشعب الفارسي في محاربة الاستبداد كما ثبت الشاه الجاهل محمد علي على رفض الدستور حتى نصر الله الحق على الباطل فدخل المجاهدون طهران فاتحين وخلعوا الشاه وجعلوا ولده وولي عهده مكانه وهو ابن إحدى عشرة ولذلك جعلوا له نائباً من كبار رجال الدولة